القيم النبوية ودورها في بناء مجتمع متماسك وآمن

Prophetic Values and Their Role in Building a Cohesive and Secure Society

إعداد الباحث:

عادل عبد الله حسن

Prepared by the researcher

Adel Abdullah Hassan

07703553372a@gmail.com

ملخص البحث

استعرض البحث مفهوم القيم النبوية باعتبارها المبادئ الاخلاقية والسلوكية التي ارساها الاسلام، مثل: الصدق، الرحمة، العدل، التعاون، حفظ الحقوق، ونبذ الظلم.

ثم بين البحث كيف اسهمت هذه القيم في تأسيس مجتمع المدينة المنورة على أساس المحبة، والعدل، والتسامح، وحفظ الدماء والاعراض والاموال، مما أدى الى تحقيق الأمن والأستقرار.

كما أوضحت البحث أن التمسك بهذه القيم هو الطريق الحقيقي لبناء المجتمعات الحديثة المتماسكة، القادرة على مواجهة التحديات المعاصرة من عنف، وتفكك، وانهيار اخلاقي.

وختم البحث بالتأكيد على ضرورة إحياء هذه القيم في حياة المسلمين اليوم، من خلال التربية والتعليم، والخطاب الديني، والاعلامي، لصناعة مجتمع قوي، آمن، ومترابط كما أراد النبي (صلى الله عليه وسلم)

Research Summary

The research explored the concept of Prophetic values as the moral and behavioral principles established by Islam، such as: honesty، compassion، justice، cooperation، safeguarding rights، and rejecting oppression.

It then demonstrated how these values contributed to the foundation of the society of Madinah، based on love، justice، tolerance، and the protection of lives، honor، and property — which ultimately led to the achievement of security and stability.

The study also clarified that adherence to these values is the true path toward building modern، cohesive societies capable of facing contemporary challenges such as violence، disintegration، and moral decay.

The research concluded by emphasizing the importance of reviving these values in the lives of Muslims today through education، religious discourse، and media — in order to build a strong، safe، and united society، as the Prophet Muhammad (peace be upon him) intended.

كلمة افتتاحية

الحمد لله الذي أكرم هذه الأمة بنبيٍّ كريمٍ جاء ليتمّم مكارم الأخلاق، وأرسى بسُنّته القيم العُليا التي تبني الإنسان وتُصلح المجتمع، والصلاة والسلام على نبيّ الهدى محمدٍ بن عبد الله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد جاءت الشريعة الإسلامية زاخرةً بمنظومة من القيم النبوية الرفيعة، التي تُعدّ الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات المؤمنة، وتحقيق التماسك الاجتماعي، وترسيخ الأمن بين أفراده. ولئن كانت التشريعات تضبط السلوك الظاهر، فإن القيم تغرس المبادئ في القلوب، وتُهذّب النفوس، وتوجّهها نحو الخير.

وقد جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على دور تلك القيم النبوية في بناء مجتمع متماسك وآمن، من خلال بيان معانيها، واستقراء آثارها في المجتمع النبوي، وكيفية استلهامها في واقعنا المعاصر، بما يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي والعيش المشترك في ظل القيم التي جاء بها خير البريّة صلى الله عليه وسلم.

ونسأل الله أن يُوفّقنا لما يحبّه ويرضاه، وأن ينفع بهذا الجهد المتواضع القارئ والباحث، والله وليّ التوفيق.

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدِّين، وأتم علينا النعمة، وجعلنا من أُمة سيد المرسلين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فإنَّ القيم النبوية التي جاء بها نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم تمثل أسسًا راسخةً لبناء مجتمعٍ تسوده المحبة، والتراحم، والتكافل، والأمن، والسلام.

وقد أرسى النبيُّ صلى الله عليه وسلم من خلال أقواله وأفعاله منظومةً أخلاقيةً عظيمةً، أنشأ بها مجتمع المدينة الفاضل، الذي أصبح نموذجًا خالدًا في تاريخ الإنسانية

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما أراهُ من حاجةٍ ماسَّةٍ في واقعنا المعاصر إلى استلهام هذه القيم العظيمة، لإصلاح المجتمعات، وتعزيز وحدتها، ومواجهة مظاهر التفرُّق والاضطراب

ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم القيم النبوية، وتسليط الضوء على أبرز هذه القيم، مع بيان أثرها في بناء مجتمعٍ متماسكٍ وآمنٍ، وطرق تفعيلها في مجتمعاتنا المعاصرة.

وسلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، مستندًا إلى النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، مع الاستفادة من كتب السيرة والشروح الحديثية.

وقد قسَّمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأهداف البحث ومنهجية البحث وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم القيم النبوية وأهميتها

المطلب الأول: تعريف القيم لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: تعريف القيم النبوية

المطلب الثالث: أهمية القيم النبوية في حياة الفرد والمجتمع

المبحث الثاني: أهم القيم النبوية المؤثرة في بناء المجتمع

المطلب الأول: قيمة العدل

المطلب الثاني: قيمة الرحمة والتسامح

المطلب الثالث: قيمة العدل والانصاف

المطلب الرابع: قيمة الشورى والحوار

المبحث الثالث: دور القيم النبوية في تحقيق التماسك والأمن المجتمعي

المطلب الأول: أثر القيم النبوية في تقوية الروابط الاجتماعية

المطلب الثاني: أثر القيم النبوية في تحقيق الأمن الاجتماعي

المطلب الثالث: تطبيق القيم النبوية في المجتمعات المعاصرة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه.

المبحث الأول: مفهوم القيم النبوية وأهميتها

المطلب الأول: تعريف القيم لغة واصطلاحًا

القيم في اللغة: جمع قيمة وهو ما يقدر به الشيء من الثمن أو غيره، أي ما يعطى مقابل شيء ما من مال أو اعتبار(١).

وفي المعجم الوسيط، قال القيمة : ما يقوم به الشيء من مال أو غيره، وتطلق على مقدار ما للشيء من منفعة أو مكانة أو أهمية(٢).

وفي الاصطلاح: مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية والاجتماعية، التي تعتبر مرشدة للسلوك الانساني، ويحتكم إليها في التمييز بين ما هو جيد ورديء، أو حق وباطل.

قال الجرجاني: القيمة: ما يقدر به الشيء في ذاته من حيث المنفعة أو الجدارة أو الاستحقاق(٣).

المطلب الثاني: تعريف القيم النبوية

القيم النبوية: هي المبادئ والمفاهيم الأخلاقية والسلوكية التي جاء بها النبي محمدٌ صلى الله عليه وسلم، ودعا إليها قولًا وفعلاً وتقريراً، وتهدف الى تهذيب النفس، وتقويم السلوك، وبناء الفرد والمجتمع على أسس العدل والرحمة والصدق والتعاون وسائر مكارم الاخلاق(٤).

وتمتاز القيم النبوية بأنها ربانية المصدر، شاملة لكل جوانب الحياة، متوازنة بين مصالح الفرد والجماعة، وتراعي الفطرة الإنسانية

المطلب الثالث: أهمية القيم النبوية في حياة الفرد والمجتمع

١. تهذيب النفوس وغرس الفضائل.

من أعظم ما جاءت به النبوة تهذيب النفوس، وتطهيرها من الرذائل، وغرس مكارم الاخلاق فيها، حتى ترتقي في مدارج الكمال الانساني، وتصلح للحياة الطيبة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّنَ رَسُولا مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَٰتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَٰبَ وَالحِكمَةَ

(١) لسان العرب، مادة (قوم) ١٢/ ٥٠١

(٢) المعجم الوسيط، مادة (قيمة) ٢/ ٧٧٢.

(٣) التعريفات للجرجاني مادة (قيمة) ص٢٠٨.

(٤) الرميمي، أحمد بن عبدالله. القيم النبوية ودورها في بناء الشخصية المسلمة، الرياض: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ١/ ٢٧

وَإِن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِي ضَلَٰل مُّبِين﴾ (١)، فالتزكية هي تطهير النفس من الاهواء والرذائل، وغرس الفضائل والخيرات.

وقال تعالى: ﴿قَد أَفلَحَ مَن زَكَّيٰهَا * وَقَد خَابَ مَن دَسَّيٰهَا﴾(٢) .

وهي دعوة قرآنية الى تهذيب النفس ومجاهدتها بالتزكية، وهو من أهمية مقاصد الرسالة.

قال (صلى الله عليه وسلم):(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(٣) .

وفي هذا الحديث تصريح بأن تهذيب الأخلاق هو جوهر الرسالة النبوية.

وقال(صلى الله عليه وسلم): (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)(٤) .

فربط بين كمال الايمان وبين التهذيب الاخلاقي.

وروى البخاري في صحيحه (أن أعرابياً بال في المسجد، فقام الصحابة إليه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: دعوه، وأريقوا على بوله ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)(٥) .

في هذا الموقف تربية عظيمة على الحلم، والرفق، وضبط النفس، وتقديم التوجيه على التعنيف.

وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة (اذهبوا فأنتم الطلقاء)(٦)، بعد سنوات من الأذى والعداء، يعفو عنهم، ويرسي قاعدة عظيمة في الصفح والكرم والتسامح.

قال الامام الغزالي: (مقصد النبوة تهذيب الاخلاق، ورياضة النفس، وكفها عن شهواتها)(٧) .

وقال ابن القيم: (الدين كله خلق، فمن زاد عليك، زاد عليك في الدين)(٨) .

٢. توجيه السلوك نحو الخير والصلاح.

جاءت القيم النبوية لتوجيه السلوك الانساني نحو ما فيه خير النفس والمجتمع، وتبعده عن الفساد والانحراف، من خلال أوامر تربوية، ونماذج تطبيقية، ومقاصد سامية.

(١) سورة الجمعة:٢.
(٢) سورة الشمس: ٩-١٠.
(٣) رواه الامام مالك في الموطأ (١٦١٤) ٢/ ٩٠٣.
(٤) رواه الترمذي (١١٦٢) وقال حسن صحيح.
(٥) صحيح البخاري(٢٢٠) ١/ ٣٨٨ .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٢.
(٧) إحياء علوم الدين ٣/ ٥٨.
(٨) مدارج السالكين ٢/ ٢٩٢.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]، فيه بيان أن النبي (صلى الله عليه وسلم) في اعلى مراتب الاخلاق، ليكون قدوة في توجيه السلوك.

وقال تعالى: ﴿خُذِ العَفوَ وَأمُر بِالعُرفِ وَأَعرِض عَنِ الجٰهِلِينَ﴾[٢]، أمر نبوي بتوجيه التعاملات الى الخير والصفح والحكمة.

وقال (صلى الله عليه وسلم): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[٣]، فيه توجيه عملي لسلوك الإنسان في كلامه، ليضبط لسانه وفق الايمان.

وقال (صلى الله عليه وسلم) : (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)[٤]، حديث جامع لتقويم السلوك في العلاقة مع الله والنفس والناس.

جاء شاب الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال: يارسول الله، ائذن لي بالزنا، فزجره الصحابة، فقال له النبي(صلى الله عليه وسلم) برفق: اترضاه لأمك؟ أترضاه لأختك؟ ...، حتى قال الشاب: والله ما كان أبغض إلي من الزنا بعد كلامه لي)[٥].

وهذا موقف تربوي نبوي راق في توجيه السلوك من الانحراف الى الطهارة بالعقل والحكمة.

وكيف كان توجيهه للمرأة التي زنت وجاءت تقيم الحد على نفسها، لم يفضحها ولم يطردها، بل وجهها برحمة وعدل الى التوبة أولاً، ثم إقامة الحد الشرعي بعد وضوحه[٦].

فيه توجيه سلوك الانسان الخاطئ الى باب التوبة والعودة، وليس الطرد والاقصاء.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (فصلاح القلب واستقامته انما يتم باتباع النبي(صلى الله عليه وسلم) فهو امام المهتدين ومعلم المربين[٧].

٣. تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي.

إذا تشبع الفرد بالقيم النبوية، كقيمة الرضا، والتوكل، وحسن الظن، والقناعة، أثر ذلك في سكينته النفسية، وهدوءه الباطني، وهذا الاستقرار النفسي ينعكس على اسرته ومجتمعه، فيقل القلق والاضطراب

(١) سورة القلم: آية (٤).
(٢) سورة الاعراف: آية (١٩٩).
(٣) صحيح البخاري (٦٠١٨)، وصحيح مسلم (٤٧)
(٤) جامع الترمذي (١٩٨٧) وقال: حسن صحيح.
(٥) مسند أحمد ٥/ ٢٥٦، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، المجمع ١/ ١٢٩ .
(٦) صحيح مسلم (١٦٩٥)٥/ ١١٨.
(٧) الفتاوى الكبرى ٥/ ١٢٠.

والجريمة، وتعم الطمأنينة والامان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغرس في أصحابه القيم التي تنمي فيهم هذا الاستقرار، فكان يعلمهم أن يقولوا:(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)(١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير... وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن)(٢)، فهو يربي في النفوس حسن الظن والرضا والتوكل.

٤. نشوء جيل رباني يصنع التغير المنشود.

إذا شب الناشئة في أحضان القيم النبوية، كالصدق والامانة والعفة وحب الخير والزهد في الدنيا، فإنهم يشكلون نواة تغيير في المجتمع، يكونون هم القدوة والقيادة المصلحة، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حين أعد جيلاً قرآنياً تربى على عينه، فصاروا هم القدوة والمربون والمفكرون، ومنهم تشكلت الحضارة الاسلامية.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَٰكُم أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾(٣)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر... الحديث)(٤).

وقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- هم المثال الاسمى لهذا الجيل، فمنهم المعلم والقاضي والقائد العسكري والمفسر والمحدث وكلهم تخرجوا من مدرسة النبوة المبنية على القيم.

المبحث الثاني: أهم القيم النبوية المؤثرة في بناء المجتمع

المطلب الأول: قيمة العدل

أولاً: تعريف العدل ومكانته في الاسلام

العدل في اللغة: ضد الجور، يقال عدل الشيء إذا أقامه واستقام، ومنه: العدل: الإنصاف(٥).

وفي الاصطلاح: قال الراغب الأصفهاني: (العدل هو التصرف في القسمة والتسوية على استواء)(٦).

وهو وضع الشيء في موضعه، من غير افراط ولا تفريط.

(١) صحيح مسلم(١٠٥٥) ٢/ ٧٢٨ .
(٢) صحيح مسلم(٢٩٩٩) ٨/ ٢٢٧.
(٣) سورة البقرة (١٤٣)
(٤) سنن ابن ماجه(٢٣٧) ١/ ٤٤.
(٥) مقاييس اللغة، مادة (ع د ل) ٤/ ٢١٦.
(٦) المفردات في غريب القران، مادة (ع د ل) ص ٣٢٧.

وقد عرفه العلامة ابن عاشور بأنه:(إعطاء كل ذي حق حقه، في القول والحكم والعمل)[١].

والعدل في الاسلام ليس خلقاً فضلياً فحسب، بل هو أساس من أسس الدين، وركن من أركان الإصلاح، وميزان تقوم به السماوات والارض.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسَٰنِ ﴾ [٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلتُم فَاعدِلُواْ وَلَو كَانَ ذَا قُربَىٰ﴾[٣]، قال الامام ابن القيم رحمه الله: (بالعدل قامت السماوات والارض، فاذا ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودينه)[٤].

ثانياً: العدل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجاً تطبيقياً للعدل في أقواله وأفعاله، وبين أهله وأصحابه، ومع الأعداء والمخالفين.

لما سرقت المرأة المخزومية، وقالوا: من يشفع لها؟ قال صلى الله عليه وسلم (وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها)[٥].

وكان يحرص على العدل بين الزوجات، ويقول: (اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما لا أملك)[٦].

ثالثاً: آثار قيمة العدل في بناء المجتمع.

١. ضمان الحقوق ومنع الظلم: العدل يصون الحقوق ويمنع تغول القوي على الضعيف، ويؤيي لبيئة آمنة مستقرة.

٢. تحقيق السلم الاجتماعي: فالناس إذا شعروا بالعدالة اطمأنوا، وإذا فقدت سادت الفوضى والانقسام والاحتراب.

٣. زرع الثقة بين الحاكم والمحكوم: فالعدل هو مفتاح الولاء الحقيقي، لا الجور ولا القهر.

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٥٢.
(٢) سورة النحل: آية (٩٠).
(٣) سورة الانعام: آية (١٥٢).
(٤) إعلام الموقعين ٤/ ١٣٧.
(٥) صحيح البخاري(٣٤٧٥) ٣/ ١١٦٦.
(٦) سنن أبي داود(٢١٣٤) ٢/ ٦٠٦ .

٤. إصلاح العلاقات بين الافراد والجماعات: فالعدل يقوي الاواصر ويمنع التمزق الطائفي أو القبلي أو الطبقي.

المطلب الثاني: قيمة الرحمة والتسامح

تعد الرحمة والتسامح من أساسيات بناء المجتمع المتماسك، وقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم هذه القيمة في كل تصرفاته، فكان رحيماً بالناس، صابراً على جفاوتهم، متسامحاً مع أعدائه، حتى كسب قلوبهم وأثر في مجتمعه تأثيراً عظيماً.

أولا: الرحمة خلق نبوي: وصف الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال: ﴿وَمَآ أَرسَلنَٰكَ إِلَّا رَحمَةً لِّلعَٰلَمِينَ﴾[١]، وهذا نص صريح على أن كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وكل ما قام به، فإنما ينبثق من رحمته للخلق أجمعين، مؤمنهم وكافرهم.

وقال تعالى: قال تعالى: ﴿لَقَد جَآءَكُم رَسُول مِّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم﴾[٢]، فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين الرأفة والرحمة، وهما قمة الرقة واللطف.

ثانياً: مظاهر الرحمة والتسامح في حياته:

في معاملته مع المشركين: عفا عن أهل مكة يوم الفتح، مع أنهم آذوه وقاتلوه وأخرجوه، فقال: (إذهبوا فأنتم الطلقاء)[٣].

في معاملته مع المنافقين: لم يقم يقم عليهم الحد، ولم يفضحهم، مع علمه بهم، حرصاً على مصلحة الأمة وأن لا يقال: إن محمداً يقتل أصحابه.

في معاملته للصبيان والنساء والضعفاء: قال صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة)[٤].

ثانياً: أثر الرحمة والتسامح في بناء المجتمع:

١. تؤدي الى تقوية أواصر المحبة والوئام بين أفراد المجتمع.

٢. تقلل من نسب العنف والعدوان والثأر.

٣. ترسخ مبادئ العفو والتجاوز، وتفضي الى السلام الداخلي والاجتماعي.

(١) سورة الانبياء: آية (١٠٧).
(٢) سورة التوبة: آية (١٢٨).
(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٨.
(٤) سنن ابن ماجة (٣٦٧٨)

٤. تساهم في نشر العدل والانصاف وتقوية الوحدة.

المطلب الثالث: قيمة العدل والانصاف

أولاً: العدل في القرآن والسنة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالقِسطِ وَلَا يَجرِمَنَّكُم شَنَـَٔانُ قَومٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعدِلُواْ اعدِلُواْ هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوَىٰ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعمَلُونَ﴾[١]، فالعدل فريضة فوق المشاعر، وواجب في كل حال.

وفي السنة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما ولوا)[٢].

ثانياً: تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للعدل والانصاف .

في القضاء بين الناس: قال صلى الله عليه وسلم: (إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف، تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها)[٣].

في العدل مع أعدائه : لم يكن يظلم أحداً، ول يفرق بين الناس في الحكم، وقد شهد له أعدائه بذلك، فقال ابو سفيان – وهم كافر يومئذٍ– عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يغدر، ولا يكذب)[٤].

في عدله بين أزواجه : كان يقول صلى الله عليه وسلم: (اللهم هذا قسمي فيما املك، فلا تؤاخذني فيما لا أملك)[٥].

ثالثاً: أثر العدل في بناء المجتمع:

١. يقيم الحق ويكفل المساواة بين الناس.

٢. يؤدي الى طمأنينة القلوب، ويزول معه الحقد والحسد.

٣. يجلب ثقة الشعب بالقيادة والنظام.

٤. يشجع على الانتاج والابداع في ظل أمان عادل.

---

(١) سورة المائدة آية (٨).

(٢) صحيح مسلم (١٨٢٧)٦/ ٧.

(٣) صحيح البخاري(٣٤٧٥) ٤/ ١٧٥، ومسلم (١٦٨٨) ٥/ ١١٤.

(٤) صحيح البخاري (٧)١/ ٨.

(٥) سنن ابي داود (٢١٣٤).

رابعاً: واقعنا والعدل المفقود:

في واقع اليوم، تعاني كثير من الامم والمجتمعات مع الظلم والمحاباة، وقد تفشى الفساد بسبب غياب العدل.

والحل الاساسي في ذلك هو: الرجوع الى ميزان العدل النبوي الذي لا يفرق بين قريب ولا بعيد، ولا شريف ولا وضيع.

المطلب الرابع: قيمة الشورى والحوار:

أولا: الشورى والحوار في القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرهُم فِي الأَمرِ ﴾[1]، في هذه الآية توجيه رباني للنبي صلى الله عليه وسلم باعتماد مبدأ الشورى، مع أنه معصوم.

وقال تعالى: ﴿ وَأَمرُهُم شُورَىٰ بَينَهُم ﴾[2]، فجعلها من صفات أهل الايمان والفضل.

وفي السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (ما رأيت أحداً اكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

ثانياً: تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للشورى والحوار:

في غزوة بدر: قبل صلى الله عليه وسلم رأي الحباب بن المنذر في تقديم الموقع عند الماء[4].

وفي غزوة أحد: قبل رأي الشبان بالخروج لقتال العدو، مع أنه كان يريد البقاء في المدينة[5].

وفي الحديبية: شاور أم سلمة في الأزمة النفسية التي أصابت الصحابة، فأشارت عليه بالخروج والذبح، ففعل، ففعل الناس مثله[6].

ثالثاً: أثر الشورى والحوار في بناء المجتمع:

١. تحقق روح المشاركة، وتقوي الوحدة.

٢. تحد من التفرد بالرأي والاستبداد.

(١) سورة آل عمران: آية (١٥٩).
(٢) سورة الشورى: آية (٣٨).
(٣) جامع الترمذي (١٧١٤).
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٢.
(٥) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٦
(٦) صحيح البخاري (٢٧٣١)٣/ ١٩٣.

٣. تفتح أفاقاً للإبداع وتنوع الحلول.

٤. تقوي مفهوم المواطنة والثقة بين القائد والمقود.

رابعاً: ندرة الشورى في واقعنا:

في ظل غلبة النظم الفردية، سياسات الإقصاء، ضعف مبدأ الشورى والحوار في كثير من البيئات، وأصبح الصوت الواحد هو المهيمن، وذهب معه الابداع والتنوع.

وإن في رجوعنا لهدي النبوة في هذه القيمة، لرقياً لأمتنا ونضجاً لقياداتنا وتربية لجيلنا.

المبحث الثالث: دور القيم النبوية في تحقيق التماسك والأمن المجتمعي

المطلب الأول: أثر القيم النبوية في تقوية الروابط الاجتماعية

إن من أعظم ما جاءت به النبوة الخاتمة: تحقيق وحدة الأمة وتماسكها، وإرساء دعائم المحبة والأخوة بين أفرادها، وقد جاءت تعاليم النبي ﷺ لترتقي بالمجتمع من التفرق والتنازع إلى الترابط والتكافل.

ومن أجل هذه القيم:

١. قيم الأخوة الإسلامية والمحبة في الله

قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[(١)].

فهذا الحديث أصل في بيان العلاقة القوية التي ينبغي أن تسود بين أفراد المجتمع المؤمن.

٢. قيم صلة الرحم وبر الوالدين

حث النبي ﷺ على صلة الرحم، بل جعلها من أسباب بسط الرزق وطول العمر، فقال: (من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه)[(٢)].

٣. الإصلاح بين الناس

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[(٣)].

وكان النبي ﷺ يُصلح بين الناس بنفسه، ويحث على ذلك، ويعدّه من أفضل الأعمال.

(١) صحيح مسلم (٢٥٨٦)٨/ ٢٠.

(٢) صحيح البخاري (٥٩٨٦)، صحيح مسلم (٢٥٥٧).

(٣) سورة الحجرات: آية (١٠).

٤. حسن الخلق: قال النبي ﷺ:(إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا)[١].

المطلب الثاني: تطبيق القيم النبوية في المجتمعات المعاصرة

لقد كانت القيم النبوية ولا تزال صالحة لكل زمان ومكان، ومتى ما تمسّكت بها الأمم، ساد فيها العدل، واستقر الأمن، وقوي التماسك الاجتماعي، وزال التنازع والتباغض، وانفتحت آفاق التنمية والرقي.

وإن الواقع اليوم يثبت أن المجتمعات التي تستلهم الهدي النبوي في التربية والسلوك والمعاملة، تحقق قدرًا كبيرًا من الاستقرار الاجتماعي والنفسي، ولو لم تكن إسلامية من حيث الانتماء، لأن القيم النبوية قيم فطرية وإنسانية، توافق سنن الاجتماع البشري.

ومن صور تطبيق هذه القيم في المجتمعات المعاصرة:

١. البرامج التربوية والتعليمية المبنية على غرس القيم:تسعى بعض المؤسسات التعليمية الإسلامية إلى غرس القيم النبوية في نفوس الطلبة، من خلال مناهج تعتمد سيرة النبي ﷺ، وأحاديثه، وسلوكه اليومي مع الناس، وقد أثبتت الدراسات التربوية فاعلية هذا الأسلوب في الحد من السلوكيات العدوانية، وتعزيز روح التعاون والانضباط.

٢. اعتماد مبادئ الشورى والتكافل في الإدارة والمجتمع: تبنّت بعض المؤسسات المدنية والاقتصادية مفاهيم مستمدة من الشريعة، كالشورى، والرفق، وحسن الخلق، وأدب الخلاف، مما أسهم في تقوية البنية التنظيمية، وبناء بيئة صحية داخل المجتمع.

٣. نشر فقه التعايش والرحمة والحوار:إن المجتمعات التي تسعى إلى نشر ثقافة الحوار والتسامح والعدل تقدّم نموذجًا قريبًا من الهدي النبوي، خاصة حين تراعي التنوع وتنبذ التعنصر والعصبية، وتُحكّم معايير العدل والحق بدلًا من الانتماء العرقي أو الحزبي، قال تعالى: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالقِسطِ ﴾[٢].

٤. تفعيل مبدأ الإصلاح المجتمعي على خُطى النبي ﷺ:فقد قال تعالى واصفًا رسالة النبي ﷺ ﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الإِصلَٰحَ مَا استَطَعتُ﴾[٣].

(١) سنن الترمذي (٢٠١٨).
(٢) سورة المائدة: آية (٨).
(٣) سورة هود: آية (٨٨).

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّ الرحمة والهدى، محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ:

فبعد هذه الجولة العلمية في رحاب القيم النبوية، تبيَّن أنَّ القيم التي أرسى قواعدها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، كانت الأساس المتين الذي بُني عليه مجتمع المدينة الفاضل، حيث ساد فيه العدلُ، والرحمةُ، والتكافلُ، والأمنُ، والاستقرار.

أولاً: النتائج:

من خلال ما سبق في البحث، يمكن استخلاص أهم النتائج التالية:

١. القيم النبوية تمثّل منظومة متكاملة تشمل الجوانب العقائدية، والأخلاقية، والاجتماعية، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

٢. النبي صلى الله عليه وسلم هو النموذج التطبيقي العملي لتلك القيم، إذ جسّدها في حياته اليومية، مع الأصدقاء والأعداء، في السلم والحرب.

٣. القيم النبوية أسهمت في بناء مجتمع المدينة الفاضل، حيث ساد فيه الأمن، والعدل، والتعاون، والتكافل، رغم اختلاف الأعراق والأديان.

٤. تحقيق التماسك المجتمعي والأمن الداخلي مرهون بترسيخ هذه القيم، سواء عبر المناهج التعليمية، أو وسائل الإعلام، أو دور العبادة.

٥. غياب القيم النبوية من واقع المجتمعات يؤدي إلى التفكك الاجتماعي، والانحراف السلوكي، وانتشار الظلم والخوف.

ثانياً: التوصيات

ضرورة إعادة إحياء القيم النبوية في التربية والتعليم، لتنشئة أجيال تؤمن بالسلوك النبوي وتتمثله.

التركيز على السيرة النبوية في المدارس والجامعات، لا من باب القصص فقط، بل لاستخلاص القيم العملية منها.

إنتاج محتوى إعلامي هادف يُظهر القيم النبوية واقعًا حيًّا، بأساليب معاصرة وجاذبة.

تشجيع المبادرات المجتمعية التي تنشر قيم العدل، والتراحم، والتكافل، وتحارب العنف والانقسام.

إقامة دورات وورش عمل لتدريب القادة والمعلمين والأسر على مهارات غرس القيم في الجيل.

وفي ختام هذا البحث، يتبيّن لنا أن القيم النبوية لم تكن شعارات نظرية، بل كانت أعمدة حقيقية لبناء مجتمع متماسك وآمن، لا يعرف التناحر ولا الظلم، بل يتنفس العدل، ويعيش الرحمة، ويتعامل بالأمانة. إن الأمة التي تبتعد عن قيم نبيها، تُقصي نفسها عن مصادر عزتها، وتُسلم نفسها للفوضى والاضطراب.

فما أحوجنا اليوم، أفرادًا ومؤسسات، إلى العودة الصادقة إلى هذه القيم، وتطبيقها في حياتنا، فهي السبيل إلى النجاة في الدنيا، والفوز في الآخرة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون - تونس، د.ت، عدد الأجزاء: ٣٠.

٢-المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١.

٣-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٤-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، د.ت، عدد الأجزاء:

٥-سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر - بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: ٢.

٦-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، المكتبة العصرية - صيدا، د.ت، عدد الأجزاء:٤.

٧-الجامع الكبير، سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٦.

٨-الموطأ، مالك بن أنس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.

٩-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر - بيروت، د.ت، عدد الأجزاء:١٠.

(١) الموطأ للإمام مالك (١٦١٤).

١٠-السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، عدد الأجزاء: ٤.
١١-السيرة النبوية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار المعرفة - بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: ٤.
١٢-الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ٥.
١٣-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، دار الكتاب العربي - بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: ٣.
١٤-إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، دار الجيل - بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: ٤.
١٥-التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الفضيلة - القاهرة، د.ت، عدد الأجزاء: ١.
١٦-مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.
١٧-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة - القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.
١٨-إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة - بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: ٤.
١٩-القيم النبوية ودورها في بناء الشخصية المسلمة، أحمد بن عبد الله الرميمي، دار ابن الجوزي - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، عدد الأجزاء: ١.
٢٠-الضبط الوراقي للرسائل الجامعية في مصر: دراسة تحليلية على مستوى الجامعات، هاشم فرحات سيدة، دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، جامعة القاهرة، المجلد ٢٠، العدد ٢، سنة ٢٠١٤م.

Sources and References

.The Holy Qur'an•

1. Al-Tahrir wa Al-Tanwir، Muhammad al-Tahir Ibn Ashur، Dar Sahnoon – Tunis، n.d.، 30 vols.

2. Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an، Al-Raghib Al-Asfahani، Dar Al-Qalam – Damascus، 1st Edition، 1412 AH / 1992 CE، 1 vol.

3. Sahih al-Bukhari، Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari، Dar Tuq al-Najat – Beirut، 1st Edition، 1422 AH، 9 vols.

4. Sahih Muslim، Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri، Dar Ihya al-Kutub al-'Arabiyyah – Cairo، n.d.، [number of volumes not specified.[

5. Sunan Ibn Majah، Muhammad ibn Yazid al-Qazwini، Dar al-Fikr – Beirut، n.d.، 2 vols.

6. Sunan Abi Dawud، Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani، Al-Maktabah al-'Asriyyah – Sidon، n.d.، 4 vols.

7. Al-Jami' al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi)، Muhammad ibn 'Isa al-Tirmidhi، Dar al-Gharb al-Islami – Beirut، 1st Edition، 1996 CE، 6 vols.

8. Al-Muwatta'، Malik ibn Anas، Dar al-Gharb al-Islami – Beirut، 1st Edition، 1417 AH / 1997 CE، 2 vols.

9. Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id، 'Ali ibn Abi Bakr al-Haythami، Dar al-Fikr – Beirut، n.d.، 10 vols.

10. Al-Sirah al-Nabawiyyah، 'Abd al-Malik ibn Hisham، Dar al-Jil – Beirut، 1st Edition، 1411 AH، 4 vols.

11. Al-Sirah al-Nabawiyyah، Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir، Dar al-Ma'rifah – Beirut، n.d.، 4 vols.

12. Al-Fatawa al-Kubra، Ahmad ibn 'Abd al-Halim Ibn Taymiyyah، Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah – Beirut، 1st Edition، 1403 AH / 1983 CE، 5 vols.

13. Madarij al-Salikin bayna Manazil Iyyaka Na'budu wa Iyyaka Nasta'in،

Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn al-Qayyim، Dar al-Kitab al-'Arabi – Beirut، n.d.، 3 vols.

14. I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-'Alamin، Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn al-Qayyim، Dar al-Jil – Beirut، n.d.، 4 vols.

15. Al-Ta'rifat، 'Ali ibn Muhammad al-Jurjani، Dar al-Fadilah – Cairo، n.d.، 1 vol.

16. Maqayis al-Lughah، Ahmad ibn Faris ibn Zakariya، Dar al-Fikr – Beirut، 2nd Edition، 1420 AH / 1999 CE، 6 vols.

17. Al-Mu'jam al-Wasit، Academy of the Arabic Language in Cairo، Dar al-Da'wah – Cairo، 4th Edition، 2004 CE، 2 vols.

18. Ihya' 'Ulum al-Din، Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali، Dar al-Ma'rifah – Beirut، n.d.، 4 vols.

19. Al-Qiyam al-Nabawiyyah wa Dawruha fi Bina' al-Shakhsiyyah al-Muslimah، Ahmad ibn 'Abd Allah al-Rumaymi، Dar Ibn al-Jawzi – Riyadh، 1st Edition، 1435 AH، 1 vol.

20. Al-Dabt al-Warraqi lil-Rasa'il al-Jami'iyyah fi Misr: Dirasa Tahliliyyah 'ala Mustawa al-Jami'at، Hashim Farhat Sayyidah، Arab Studies in Libraries and Information Science، Cairo University، Vol. 20، No. 2، 2014 CE.